

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز النجمة الخضراء



Looloo

www.dvd4arab.com



لوزة

كانت « لوزة »
كالعادة أكثر المغامرين
تحمساً للبقاء في الكيلو
١٠١ من الساحل الشمالى
الغربى - العجمى - برغم
المخاوف والمحاذير . فعندما
حضر المغامرون

الخمسة والكلب « زنجر » مع صديقهم « نبيل » لقضاء
إجازة ممتعة بين البحر والرمال حدثت ثلاث مفاجآت
مفزعة : الأولى اختفاء « عم سالم » حارس القيلا ،
والثانية اختفاء « زنجر » ، والثالثة اختفاء « لوزة »
واستطاع الأصدقاء بمساعدة « زنجر » الذى عاد وحده
أن يصلوا إلى مكان « لوزة » فى بئر غريبة تمتلئ بماء

البحر من باب صغير ، وأنقذوها - ثم أنقذوا « عم سالم » الحارس العجوز . . وهكذا كان من الممكن أن تنتهى المغامرة ، ولا داعى لأن يزوج المغامرون بأنفسهم فى متاعب لا دخل لهم فيها ، ولكن بمشاعر المغامرة الكامنة فى أعماقهم كانوا جميعاً ميالين إلى البقاء وبحث كل شىء .

وكان « نبيل » قد حكى لهم عن قصة السفينة « النجمة الخضراء » التى غرقت منذ زمن بعيد فى المياه أمام الميناء الصغير عند الكيلو ١٠١ فى طريق العجمى . . لقد كانت تحمل ثروة من الذهب والمجوهرات ، وقد حاول « نبيل » العثور على السفينة بدون جدوى ، فى حين يقول « عم سالم » إن هناك عصابة تحاول العثور على السفينة .

قالت « نوسة » : أليس من الأفضل أن نسمع القصة من « عم سالم » نفسه . . لعل هناك تفاصيل

لا يعرفها أو لا يذكرها « نبيل » . . يمكن أن توضح لنا هل نمضى فى البحث أوننسى المسألة .

وافق الأصدقاء على هذا الاقتراح . . وسرعان ما ذهب « نبيل » ودخل الفيلا وعاد بعد قليل بصحبة « عم سالم » . . العجوز ، وهو يحمل إبريقاً قديماً مملوءاً بالشاي ، وفى اليد الأخرى مجموعة من الأكواب الصغيرة ، وجلس الجميع على الشاطئ، يستمعون إلى « عم سالم » . . وهو يحكى التفاصيل المثيرة لحادث غرق الباخرة « النجمة الخضراء » .

وأخذ « عم سالم » رشفة من كوب الشاي ثم قال : عندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانية فى الأفق ، وبدا واضحاً أن العالم مقبل على حرب مدمرة بين ألمانيا من ناحية ، والحلفاء من ناحية أخرى ، فقد قرر المرحوم جد الأستاذ « نبيل » أن يصنى أعماله فى البحر ، وهكذا باع سفنه كلها واحتفظ بواحدة منها

فقط ، هي الباخرة « النجمة الخضراء » ، وقد كانت
سفينة جميلة لا مثيل لها . . لقد عشت حياتي كلها في
البحر منذ كنت طفلاً صغيراً ، وأستطيع أن أقول إنني
لم أر سفينة في قوتها وجهالها ، لقد صُنعت في إنجلترا
بمواصفات خاصة ! !

وتنهّد « عم سالم » وعاد يقول : وخوفاً من انهيار
أسعار العملات الأجنبية في أثناء الحرب - وهذا
ما حدث بعد ذلك فعلاً - فقد اشترى جد « نبيل »
بالجزء الأكبر من ثروته كمية من الذهب والمجوهرات
من فرنسا ، وضعها في صندوق على السفينة « النجمة
الخضراء » ، وبقي هو في فرنسا لتصفية بقية أعماله ،
وقبل إبحار السفينة بيوم واحد مرض قبطانها المصري
المرحوم « طه » ونقل إلى المستشفى لإجراء عملية
جراحية عاجلة ، وهكذا اضطررنا إلى البحث عن
قبطان آخر ، ووجدنا قبطاناً فرنسياً يدعى « روجيه » ،

ومن النظرة الأولى له لم أحبه ، كانت تبدو عليه
علامات الدهاء والخسة ، بعكس أكثر العاملين في
البحر ، فهم على درجة كبيرة من الطيبة والكرم . . إن
البحر هو المدرسة الأولى في تعلّم الكرم والسماحة . .
ولكن لم يكن « روجيه » كذلك .

وأقلعت السفينة في يوم عاصف من ميناء
« طولون » متجهة إلى الإسكندرية ، كان أكثر تجارتها
من المصريين . . ولكن ضابط السفينة الثاني كان
إيطالياً يدعى « كوتريني » ، وكان هناك عدد من
البحارة من جنسيات مختلفة .

محب : هل كانت سفينة كبيرة ؟

تنهّد « عم سالم » العجوز وقال . . نعم كانت
حمولتها أربعة آلاف طن ، وفي ذلك التاريخ - من
أربعين عاماً - كانت هذه تُعدّ حمولة ضخمة . .
وسارت الأمور على مايرام حتى لاحت شواطئ

الإسكندرية في الأفق ، وبدأ لي أن تحركات القبطان والضابط الثاني في السفينة ليست طبيعية . . . فهناك أشياء تُنقل بدون سبب ، والسفينة تبطئ حركتها قرب الشاطئ المصري بدون سبب . . . وقابلت الضابط الثاني « كوتريني » وتحدثت معه ، وإذا به يحدُّ جداً ويغضب بدون سبب واضح . . . ثم زاد على ذلك شيئاً أخطر ، أنه أمر بحبسي بتهمة التمرد !

وصمت « عم سالم » وسرح بعيداً ، ثم عاد يقول : كان إجراءً خطيراً ليس له ما يبرره ، ولكن عدم الطاعة على السفن يمكن أن يحطم حياة البحار . . . وهكذا نفذت التعليمات ، وعندما جاء الليل سمعت حركة غير عادية على ظهر السفينة ، ثم زادت حركتها أيضاً بشكل غير طبيعي ، وأخذت أفكر فيما يحدث وفيما أفعل ، وقرب منتصف الليل استطعت أن أحدد مكان السفينة ، كنا قد اقتربنا من شاطئ

الإسكندرية تماماً ، وأحسست بسعادة لأن الرحلة انتهت ، وبعد أن ترسو السفينة في الميناء يكون كل شيء على مايرام .

كان الجميع يستمعون في اهتمام وتشوق إلى النهاية ، وقد كانت نهاية محزنة كما كانوا يعرفون ، وقال « عم سالم » : وفجأة دوى انفجار ضخم في قلب السفينة . . . واهتزت السفينة بسرعة ، ومالت على جانبها الأيمن ، وأخذت أجرى كالمجنون ، لم أصدق ما حدث إلا بعد أن حاصرتني المياه وكدت أغرق . . . ولكنني استطعت النجاة بمعجزة ، وأخذت أعوم بسرعة أنا وعدد من زملائي ، حتى وصلت إلى الشاطئ . . . ثم شاهدت اللهب وقد ارتفع من السفينة الغارقة ، وشاهدتها وهي تغوص في قاع البحر وتبتلعها المياه .

وأشار « عم سالم » إلى مسافة من الشاطئ وقال :

وعلى بعد نحو ثلاثة كيلومترات تلاشت السفينة
« النجمة الخضراء » ونجا بعض بحارتها وغرق
بعضهم ، وعندما جاءت لجنة التحقيق أثبتت أن من
بين الغرقى القبطان والضابط الثانى !

ومضى « عم سالم » يقول : وبدأت الحرب العالمية
الثانية فى اليوم التالى ، ونسى الناس سريعاً حكاية
السفينة « النجمة الخضراء » ، فقد اقتربت الحرب من
مصر ، بل إن القوات الألمانية لم تكن تبعد عن المكان
الذى نجلس فيه الآن إلا بأقل من مائتى كيلومتر ،
وأخذت الطائرات تقوم بالغارات الجوية على
الإسكندرية كل يوم ، وهاجر أهلها إلى مدن أخرى ،
ولكن كل هذا لم يشغلنى عن « النجمة الخضراء » ، لم
أكن مقتنعاً أن الانفجار الذى وقع فيها تم قضاء
وقدرًا ، ولم أكن مقتنعاً بوفاة القبطان « روجيه »
والضابط الثانى « كوترينى » .



وفجأة دوى انفجار هائل فى قلب السفينة .. وشاهدتها وهى تغوص فى قاع البحر

زاد انتباه المغامرين للقصة وقالت « لوزة » :

ماذا تصورت إذن « ياعم سالم » ؟

رد الرجل العجوز : إن غرق سفينة جديدة أمر بعيد الاحتمال جداً ، خاصة في بحر هادئ مثل البحر المتوسط ، وانفجارها أمر لا يمكن تصديقه ، لأن آلاتها جديدة . . . والشئ الوحيد الممكن هو أن تكون قد انفجرت بفعل فاعل ، وقد كان ضباطها وبحارتها المصريون جميعاً يحبون صاحب السفينة ، ولا يمكن أن يقدموا على مثل هذا العمل الخطير المؤلم .

نوسة : أنت إذن تتهم « روجيه » وكوتريني ؟

عم سالم : نعم .

نوسة : وتقول إنهما لم يغرقا ؟

عم سالم : نعم .

نوسة : ولماذا أغرقا السفينة ؟

عم سالم : ليستوليا على كثر المجوهرات والذهب .

نوسة : هل أخذنا الكثر معها قبل أن تغرق السفينة وهربا به ؟

عم سالم : هذا ممكن عن طريق أحد قوارب الإنقاذ .

نوسة : في هذه الحالة فإن العمليات المريبة التي تم هنا في هذا المكان ، وخطفك ، ومحاولة التخلص منك ، وحكاية البئر القديمة . . كل هذا لا علاقة له بموضوع الكثر !

عم سالم : إذا كان الرجلان قد سرقا الكثر من البداية فمن المؤكد أن ما يحدث هنا ليس له علاقة « بالنجمة الخضراء » وصندوق الكثر الذي كان بها !

نوسة : إذن لماذا تربط بين غرق « النجمة الخضراء » وما يحدث هنا من تحركات مريبة ؟

عم سالم : هذا ما يحيرني ، لماذا يوجد غرباء في هذا المكان ؟ . إنهم يترددون على هذا المكان منذ نهاية

مفاجأة اليوم الثاني



عم سالم

ساد الصمت بعد
هذا البيان الذى قدمه
« عم سالم » عن غرق
السفينة « النجمة
الخضراء » ، وكان كل
المغامرين و « نبيل »
يعيدون النظر فى حكاية

الكثر . . هل سرقة « روجيه » و « كوترينى » أو غرق
مع السفينة ؟ . وكان الاحتمال الثانى أقوى ، فهو
الاحتمال الذى يفسر الحركات المريبة فى المنطقة ،
وهكذا تحدث « تختخ » قائلاً : « إننى أتصور أن
« روجيه » و « كوترينى » لم يتمكنوا من سرقة الكتر ، ربما
كان توقيت الانفجار أسبق من السرقة ، ربما وهما

الحرب عام ١٩٤٥ ، لابد أن هناك شيئاً هاماً يدفعهم
إلى هذا المكان ، وهو الشيء الوحيد الذى يجذبهم إلى
هذه الصحراء ، ولكن ما هو هذا الشيء ؟



يحملان صندوق الكتر حدث الانفجار ! .

عاطف : أكثر من هذا . . ربما تركا الكتر يغرق مع السفينة على أن يتشلاه بعد ذلك . . ولكن الحرب قامت ، واستمرت ست سنوات ، وعندما عادا للبحث عنه لم يجدها لسبب أو لآخر ، ربما عثر عليه آخرون ، وربما تحرك من مكانه بفعل حركة البحر . . هناك احتمالات كثيرة ! .

لوزة : إذن أمام هذه الاحتمالات كلها عندنا لغز خطير ، لا يحله إلا الإجابة عن عدة أسئلة . . هل مازال القبطان « روجيه » حياً أو مات ؟ . هل الضابط الثاني مشترك معه أو لا ؟ . هل الكتر مازال مستقراً في قاع البحر أو تم انتشاله ؟ وإذا كان قد تم انتشاله فلماذا الغرباء في هذا المكان ؟ . إن سؤالاً واحداً من هذه الأسئلة يمكن أن يكون لغزاً ممتازاً .

عاطف : ولكن المسألة ليست البحث عن لغز بائ

ثمن . . إننا نتعامل مع أشخاص خطرين ، لقد خطفوا « عم سالم » وكان من الممكن أن يقضوا عليه .

لوزة : إن هذا لن يخيفنا .

ضحك « محب » بالرغم منه ، فهذه التي تتحدث عن المواجهة مع هؤلاء الرجال الخطرين طفلة لا يتعدى عمرها أحد عشر عاماً ! .

واحمر وجه « لوزة » وقالت : هل تسخر مني

يا « محب » ؟

ردّ « محب » على الفور : على العكس . . إنني معجب بشجاعتك ! .

تدخل « تختخ » قائلاً : لا داعي لإثارة متاعب . . علينا أن نقرر بالتصويت إذا كنا سنبقى أم لا . . الموافق يرفع يده ! .

وكانت المفاجأة . . لقد ارتفعت كل الأيدي . .

وهكذا تقرر أن تبدأ المغامرة . .

وجلس الجميع يتحدثون عما يجب عمله ، وطال الحديث ، وتقرر أن يعقد اجتماع بعد الظهر لوضع خطة ، وانطلق الجميع يلعبون ، في حين قام « نبيل » بارتداء ملابس الغوص . . وبدأ يجرب الملابس الجديدة ، وهو يحمل بندقية صيد تحت الماء ذات حربة زرقاء لامعة ، أما « تختخ » فقد كان يحس أنهم تورطوا ، وكان إحساسه بالمسئولية ناشئ من أنه أكبر المغامرين سنًا ، ولذا طلب من « عم سالم » أن يسيرا معًا على الشاطئ . . إنه يريد مزيدًا من المعلومات ، وهكذا قال لـ « عم سالم » : ما رأيك ؟ أريد أن أقرب من المكان الذي غرقت فيه السفينة !

ورحب « عم سالم » ، إنه على استعداد لمساعدة أى شخص يمكنه من معرفة مصير الكثر الذى ضاع ، وهكذا سارا معًا ، وأخذ « عم سالم » يشرح لـ « تختخ » قصة هذا الشاطئ ، وكيف جاءه طفلاً

صغيرًا وأحبه ، وكيف عاد إليه بعد أن غرقت أمامه السفينة « النجمة الخضراء » .

سارا نحو نصف ساعة في اتجاه الغرب حتى اقتربا من نهاية حبل الرمال ، وتوقف « عم سالم » وقال : من الخطر التقدم بعد ذلك ، إنها منطقة رمال هشة تحتها عشرات الآبار ، ثم تليها الصخور ، ولهذا لا يمكن الوصول إلى داخل المنطقة إلا من البحر ! . ثم أشار « عم سالم » إلى مسافة في البحر وقال : هل ترى طيور « النورس » البيضاء التى تحلق هناك ؟ رد « تختخ » : نعم .

عم سالم : فى هذا المكان تقريباً غرقت السفينة ، ولو كنت ممن يعرفون أسرار البحر للفت نظرك أن المياه فى هذه المنطقة لونها أكثر سواداً من بقية البحر ! تختخ : هذا صحيح !

عم سالم : إن هذا دليل على وجود منطقة عميقة

من المياه ، أكثر عمقاً مما حولها ، ويمكن أن يكون دليلاً على وجود جسم على أرض البحر ، جسم ضخم مثل سفينة .

تختخ : تقصد « النجمة الخضراء » !

عم سالم : نعم .

تختخ : لماذا لم تبحث أنت على الكثر يا « عم سالم » ؟

عم سالم : لقد حاولت ، ولكنها ليست مهمة رجل واحد ، كما أن المكان عميق ويحتاج إلى ملابس للغوص ، وأنا رجل فقير لا أستطيع شراءها ، وقد تقدم بي العمر ، وقد طلبت المساعدة من الكثيرين ، ولكن أحداً منهم لم يأخذ المسألة مأخذ الجد ، لهذا اعتقدوا أنني عجوز مخرف ! .

تختخ : إننا في حاجة إلى قارب يوصلنا إلى المكان . . لعل « نبيل » يستطيع بملابس الغوص

الجديدة أن يتزل ويرى السفينة عن قرب .

عم سالم : إنها مسألة خطيرة ! .

تختخ : إن الموقف كله خطير ، ولكن إذا شئنا أن نفعل شيئاً له قيمة فلا بد من مواجهة الخطر .

عم سالم : هناك قارب قديم ، أحد قوارب الإنقاذ التي كانت على السفينة ، إنه قديم وقد طمرته الرمال ، ولكن من الممكن بمساعدتك أن نصلحه .

تختخ : عظيم !

عم سالم : وقد احتفظت بالمجاديف عندي ، إنها فوق سطح الفيلا !

تختخ : وأين القارب ؟

عم سالم : لقد أخفيته تحت الرمال ، وخلف الأعشاب حتى لا يراه أحد ، كان عندي الأمل أن أستخدمه يوماً ، وكنت قد فقدت هذا الأمل ، ولكن هأنذا قد أعدت الأمل إلى الحياة .

وأشار « عم سالم » إلى تل من الرمال قريب من الشاطئ تغطيه غابة من البوص والأعشاب العالية ، واتجهوا إليه ، ومدَّ « عم سالم » يده وأخذ يزيل الرمال من مكان معين . . ولم تمض دقائق حتى ظهرت مقدمة القارب ، وأسرع « تختخ » يشارك « عم سالم » في العمل . . انهمكا فيه تماماً ، وأخذت معالم القارب تظهر شيئاً فشيئاً .

التفت بقية المغامرين إلى حيث كان « عم سالم » ، و « تختخ » يزيلان الرمال والأعشاب ، وأسرعوا جميعاً إليهما . . خيّل لهم للحظات أنهما يبحثان عن الكثر في هذا المكان ، بل إن « لوزة » بطبعها المتسرع قالت : لقد كان « عم سالم » يخفى الكثر في هذا المكان ، أخشى أن تكون المغامرة قد انتهت .

ولكن الحقيقة تكشف بسرعة ، وانهمك الجميع في إزالة الرمال والأعشاب من القارب الذي كان في

حالة جيدة . . ولكن كان في حاجة إلى إصلاحات كثيرة .

قال « نبيل » عندي أدوات نجارة كاملة .

تختخ : أسرع إذن بإحضارها .

وانطلق « نبيل » ومعه « محب » إلى القيلا ، وعادا بعد فترة ومعها صندوق يحوى فعلا أدوات نجارة كاملة ، وكمية من المسامير . . وبعد أن تمكن الجميع من إخراج القارب كله من مخبئه تعاونوا على زحزحته إلى قرب الشاطئ وأخذوا يغسلونه بمياه البحر ، ثم بدأت عملية الإصلاح والترميم .

قال « تختخ » فجأة : اقرب موعد الغداء ، ولم نعد شيئاً نأكله !

وعلق « عاطف » ضاحكاً : أليس هناك شيء

يشغلك من خواء بطنك ؟

تختخ : إذا تحدثت البطون سكنت العقول .

نوسة : لقد اصطدنا قدرًا لا بأس به من السمك . . هل نعد لكم غداءً منه ؟
تختخ : أرجوك !

أسرعت « نوسة » و « لوزة » إلى القيلا ، وعندما اقتربتا منها فوجئتا بوجود رجل غريب الهيئة ، تبدو عليه علامات الصرامة والجد . . توقفتا قبل الوصول إلى هناك ، ولكن الرجل أشار إليهما أن تتقدما . . وتقدمتا وقد توجستا شراً . . ولكن الرجل قال برفق : هل أنتما هنا وحدكما ؟

لوزة : لا . . معنا إخوتنا وأصدقائنا ! .

الرجل : أرجو أن ترحلوا جميعاً من هنا !

أصابته الدهشة « لوزة » و « نوسة » ووقفتا مشدوهتين ، ولكن الرجل قال : يمكن أن تعودوا بعد ذلك ، ولكن هذه المنطقة ستصبح ساحة للقتال خلال الساعات القادمة !

ساحة قتال ؟ شيء غريب . . هكذا فكرت المغامرتان الصغيرتان . . أى قتال ؟ وبين من ؟ وكيف يحدث ؟



كان الرجل كأنما يقرأ أفكارهما فقال : اسمي « أحمد » ، وأنا ضابط من خفر السواحل ، وعندنا معلومات عن عملية معينة ستم في هذه المنطقة ، وآسف أنني لا أستطيع أن أقول لكما ماذا سيحدث بالضبط ، ولكن من الأفضل لكم أن تكونوا بعيدين عما سيدور !



نوسة

نوسة : ولكن ليس لنا مكان نذهب إليه . . . إننا من القاهرة وقد جئنا لقضاء إجازة في هذا المكان ، والسيارة التي حملتنا إلى هنا قد عادت إلى القاهرة !

فكر الضابط لحظات ثم قال : إذن في هذه الحالة عليكم أن تلتزموا القيلا ولا تغادروها أبداً - خاصة في الليل - إنكم قد تتعرضون للموت إذا خرج أحدكم ! .

نوسة : إننا نعدك بذلك ! .

الضابط : وسيكون بعض رجالنا قريباً من هذا المكان ، فإذا حدث شيء . . .

ثم فكر لحظات وقال : سأعود بعد لحظات .

وخرج ثم عاد بعد لحظات ومعه جهاز صغير من أجهزة « الوكى توكى » وقال لنوسة : هل تعرفين كيفية استعمال هذا الجهاز ؟

نوسة : أستطيع أن أتعلم .

أخذ الضابط يشرح « لنوسة » كيفية استعمال الجهاز . . . الضغط على هذا المفتاح ، ثم الاستماع ، ثم ترك المفتاح والتحدث ، ثم قال : المسألة بسيطة

كما ترين ! ثم أضاف : إذا شاهدتم أضواء مريبة تصدر من الشاطئ ، أو أحسستم بشيء غير عادي يحدث حولكم فعليكم باستخدام الجهاز . . وسأكون أنا أو بعض رجالى قريبين منكم !

نوسة : شكراً . . ألا نعد لك كوباً من الشاي ؟ قال الضابط مبتسماً : شكراً لكما إننى مضطر للانصراف .

انهمكت الصديقتان فى إعداد السمك ، ومرت ساعتان ، كان الطعام خلالها قد أُعِدَّ . . وقالت « لوزة » : ماذا يمكن أن يحدث فى هذا المكان ؟

نوسة : لقد فكرت فى نفس السؤال ، وأعتقد أنها عملية تهريب كبيرة تتم على الشاطئ ، فى الفترة الأخيرة ركز مهربو المخدرات نشاطهم على الشاطئ الشمالى الغربى ، حيث يجلبون شحنات المخدرات بواسطة قوارب إلى الشاطئ ، ثم يخفون المخدرات تحت

الرمال ويتركونها حتى يحين أوان نقلها !

لوزة : ورجال خفر السواحل يتصدون لهم ؟ نوسة : نعم . . وهناك طريقة أخرى يسمونها طريقة « التصبير » ومعناها وضع المخدرات فى صفائح ، وإلقاؤها فى البحر ، وربط كل صفيحة بجبل طويل تنتهى بقطعة من « الفلين » أو « بالونة » من البلاستيك تعوم قرب سطح الماء بحيث لا تظهر على السطح ، ثم يعود المهربون فى وقت مناسب لانتشال الصفائح بواسطة هذه الحبال !

لوزة : يالهم من مجرمين !

نوسة : إنهم يلجئون لكل الطرق لتهريب هذه السموم إلى بلادنا العزيزة لتحطيم قدرتنا على العمل وجنى الأرباح الطائلة . . ليتنا نشترك فى القبض عليهم !

ظهر أول المغامرین . . كان « تختخ » بالطبع ، فقد

كان جوعه وحبه للطعام لا يساويه إلا حبه للمغامرات والألغاز .

صاحت « لوزة » : سوف نشترك في القتال ! .
بدت الحيرة على وجه « تختخ » وقال : هل
ستنقلب المنطقة إلى ساحة قتال ؟
لوزة : نعم .

قالت « نوسة » معاتبة : المسألة ليست هكذا
بالضبط ؟

وشرحت « نوسة » لـ « تختخ » ما جرى . .
وقال « تختخ » معلقاً : إذن سوف نلزم أما كنتنا
هذه الليلة .

نوسة : تماماً .

وظهر بقية المغامرين . . وبعدهم « عم سالم »
وسرعان ما وضع الطعام وانهمك الجميع في الأكل
وهو يتحدثون ، وقال « عم سالم » بعد أن سمع قصة

الضابط : لقد تكررت المحاولات في السنين الماضية ،
عشرات العمليات ، وكانت المنطقة تتحول حقاً إلى
ساحة قتال حقيقية ، فهؤلاء المهربون يحملون أسلحة
فتاكة حديثة ، من رشاشات وبنادق وغيرها .
كان الغداء المتأخر ، والتعب من لعب النهار ،
والعمل في القارب ، من الأسباب التي دعت الجميع
إلى الإخلاء للراحة ، وهكذا سكنت الثيلا تماماً ،
حتى هبط المساء .

كانت « لوزة » هي أول من استيقظ ، وكان
الظلام يشمل « الثيلا » فشعرت بقدر من الرهبة ،
وأسرعت إلى مفتاح الموتور فأدارته ، وسرعان ما أتى
الضوء بالاطمئنان . . وعلى صوت المحرك استيقظ بقية
الأصدقاء ، وأسرع « محب » يعد الشاي للجميع ،
فليس هناك خروج هذا المساء ، وعليهم أن يقضوا وقتاً
مرحاً ، وهكذا وضع بجوار الشاي أوراق الكوتشينة ،

واستعد هو والزملاء لقضاء ليلة هادئة ، ولكن
أحلامهم تبددت ، فمن إحدى النوافذ المفتوحة على
الصالة اندفع حجر متوسط الحجم كالقذيفة ،
وارتطم بأحد المقاعد ثم سقط على الأرض .

والتفت الجميع إلى الحجر . . ظنوا أولاً أنه مجرد
حجر ألقاه شخص عابث ، ولكن في هذه المنطقة
الموحشة والبعيدة عن العمران ليس من السهل وجود
شخص بهذه الصفة ، والحقيقة أنه لم يكن مجرد
حجر ، فقد كانت هناك ورقة ملفوفة بعناية عليه ،
ومربوطة بقطعة من الدوبارة .

اندفع الحجر إلى الداخل ، واندفع « زنجر » إلى
الخارج ، تم ذلك كله في ثوان قليلة ، لم تترك فرصة
للمغامرين بمنع « زنجر » من الخروج ، وعندما أفاقوا
من دهشتهم لكل ما حدث سمعوا صوت زججرة تصدر
من بعيد ، ثم نباحاً متصلاً ، ثم عواءً مؤلماً . . واندفع



ولم تغض دقائق حتى ظهرت مقدمة القارب ، أسرع ونخس ، يشارك عم سالم العمل .

« محب » خارجاً وتبعه « نبيل » في حين أمسك
« تختخ » بالحجر وأخذ يفك الرباط بسرعة . . كانت
الورقة عليها كتابة باللغة الفرنسية . . ولم يكن « تختخ »
يجيدها تماماً ، فناول الورقة إلى « نوسة » ثم خرج هو
الآخر من الباب ، وأخذ يجرى إلى حيث كان « زنجر »
يعوى متألماً .

على ضوء القمر البعيد ، شاهد « تختخ » شبحاً
يجرى ، وشاهد ظلي « محب » و « نبيل » وهما يسرعان
خلفه ، وكان « زنجر » قد أقعى على الأرض وأخذ ينبح
متألماً . . صاح « تختخ » عُدْ يا « نبيل » عُدْ
يا « محب » !

كان يخشى أن يجرحهما الرجل إلى حبل الرمال ، ثم
يتمكن مع بعض زملائه من أسر الصديقين ،
أو إصابتهما ، أو حتى قتلها . . واستمع « محب »
و « نبيل » إلى نداء « تختخ » وتوقفا عن متابعة

الرجل . . وأسرعاً إلى « زنجير » ، كان الكلب الأسود قد أصيب بضربة قاسية أسالت الدماء من أنفه وفمه وبدا حزيناً ومتوتراً ، وعندما انحنى « تختخ » ليرى مابه لاحظ أنه يرفع قدمه اليسرى أيضاً ، لقد أصيب بضربة قوية عليها . . وحمله « تختخ » و ثورة الغضب تهب في نفسه . . إن الاعتداء على « زنجير » هو أكثر من اعتداء عليه ، وأحس برغبة الانتقام تثور في نفسه ، ولكنه في نفس الوقت كان يعلم يقيناً ألا فائدة من محاولة متابعة ذلك المجهول ، فمن الممكن الاشتباك في معركة خاسرة .

عادوا إلى « الفيلا » ، وكانت الرسالة في يد « نوسة » وقد ترجمتها في ذهنها ، فلما دخلوا قال « تختخ » : ماذا في الرسالة يا « نوسة » ؟
قرأت نوسة بصوت متهدج : إننا نرصد كل تحركاتكم ، ونحن ننصحكم بالابتعاد عن هذا المكان

فوراً ، إن بقاءكم فيه يعرضكم لخطر جسيم ، ونحن نحذركم من الحديث إلى أي شخص عما شاهدتموه في هذا المكان - خاصة البئر - وسوف نوقع عليكم عقوبة قاسية إذا عرفنا أنكم استعنتم بأي شخص للوصول إلينا ، وإذا ابتعدتم فنحن على استعداد لندفع لكم مبلغاً سخياً من المال ، ولا تنسوا أن تأخذوا الرجل العجوز معكم ، وانصحوه بالصمت حتى لا تنتهي حياته نهاية محزنة (ولم يكن هناك شيء آخر) .





تختخ

كانت الرسالة إنذاراً
واضحاً ، وبينما انهمك
« تختخ » و « نوسة » في
غسل جروح « زنجبر » أخذ
الجميع يفكرون في محتوى
هذه الرسالة ، وماذا
يفعلون ، إن الإنذار

واضح ، وواضح أيضاً أن مُرسله قادر على أن يوقع
بهم العقاب اللازم إذا لم يستمعوا إلى أوامره . . فماذا
يفعلون ؟ ثم هناك هذه المعركة التي ستنشب في أى
وقت بين رجال خفر السواحل ، ومهربي المخدرات ،
إنها خطر وشيك ، قد يضرّ بهم ! وهم وحدهم
بعيدون عن العمران ، ولا اتصال بينهم وبين العالم .

لحسن الحظ لم تكن جراح « زنجبر » خطيرة ، وربما
يشفى خلال أيام ، ولكن غير القابل للشفاء هو غضب
« تختخ » لإصابة كلبه العزيز ، ولم يكن بقية المغامرين
أقلّ غضباً ، وهكذا قال « تختخ » فجأة : إننى
سأبقى . . ومن يُرد منكم العودة فليعد . . إن السيارة
ستمر بنا غداً كما هو معتاد !

صاح الجميع في نفس واحد تقريباً : بل سنبقى
معك ! .

تختخ : إننى لا أدري ماذا سيفعلون ، ولكن يجب
أن نستعد للدفاع عن أنفسنا ، علينا أن نغلق الأبواب
والنوافذ جيداً ، علينا أن نضع حراسة طول الوقت
ليلاً .

قالت « نوسة » : ما رأيك في استخدام جهاز
« الوكى توكى » . . إن فى إمكاننا استدعاء رجال خفر
السواحل فى أية لحظة ! .

ابتسم الجميع في هذه اللحظة ، نعم . . إن معهم
سلاحاً فعالاً قد ينقذهم إذا وقعوا في مأزق ! .

قال « تختخ » : عظيم . . ولكن برغم هذا يجب
قيام نوبات الحراسة باستمرار . . من الأفضل أن نستعد
ثم نتصل بالضابط « أحمد » عند الحاجة من أن نقع
في أيديهم ثم نحاول الاتصال ، سوف أسهر مع
« زنجر » حتى الساعة الثالثة صباحاً ، ثم أوقظ « محب »
ليقوم بنوبة الحراسة حتى الثامنة صباحاً ، وستكون
الشمس قد أشرقت ، ولا أظن أنهم سيهاجمون في
وضح النهار ، وغداً نتبادل جميعاً نوبات الحراسة .
قال « عم سالم » سأكون معكم . . إنني رجل
عجوز ، والعجوز لا يحتاج إلى وقت طويل للنوم !
تختخ : سيكون « عم سالم » معنا .

نبيل : أرجو ألا تكونوا قد نسيتموني .

تختخ : طبعاً لا . . ولا بد أن تجهز أسلحتك !

نبيل : إن عندي ثلاث بنادق للصيد تحت الماء ،
وفي كل منها حربة قوية ، ومنها واحدة بها ثلاث
حرايب ، وهي سلاح فعال وقوى تحت الماء وفي
الهواء ، وسأعدها جميعاً للإطلاق إذا دعت الحاجة ،
وهي ليست محتاجة إلى أي تمرين ، فبمجرد الضغط
على الزناد ستنتطلق الحربة .

تختخ : لقد أصبحنا على استعداد تقريباً
لمواجهتهم .

عمت موجة من الابتهاج بين الأصدقاء ، وسرعان
ما أعادوا تسخين الشاي ، ثم بدءوا يلعبون معاً
« بالكوتشينة » ، وارتفعت أصواتهم وهم يتبارون ،
وكان أحسنهم في اللعب هو « عاطف » الذي استطاع
أن يكسب بالاشتراك مع « نوسة » كل الأشواط .
وعندما اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، أسرعوا
جميعاً إلى أسرتهم ، واستسلموا للنوم ، وقد شعروا

بقدر كبير من الاطمئنان .

وجلس « تختخ » في الصلاة ، وقد استسلم « زنجر » للنوم بعد وجبة عشاء ساخنة ، وبعد أن لفه « تختخ » في غطاء ثقيل حتى يتدفأ وينام .

جلس « تختخ » مُحاولاً الاستمرار في اليقظة ، وكان ذهنه يعمل طوال الوقت ، يفكر في كل ما مر به ، ويحاول ربط الخيوط واستنتاج الحقيقة .. إن عدم وجود الكتر حتى الآن شيء مدهش .. فإذا كان ماقاله « عم سالم » صحيحاً من أن القبطان « روجيه » قد نسف السفينة لسرقة الكتر بدون أن يكتشف أحد فعلته فكيف لم يعثر على الكتر حتى الآن ؟ .. هل استطاعت المياه جرف السفينة بعيداً ؟ .. هل اختفى الكتر تحت ركاب السفينة ومن الصعب إخراجه ؟ ! أو أن حكاية الكتر هي من اختراع الرجل العجوز ؟ ولكن لماذا إذن يوجد هؤلاء الناس في هذا المكان

الموحش ؟ . وهل معهم تصاريح للبقاء في هذا المكان من الجهات الحكومية ؟ .

أخذت الخواطر تلح على ذهن « تختخ » وهو يغالب النوم ، وفي يده بندقية الصيد تحت الماء جاهزة للإطلاق ، وسمع « زنجر » يزوم وهو يخرج من تحت غطاءه الثقيل ، ثم وقف شعر الكلب الأسود علامة التحفز ، وأسرع إلى الباب كأنما يقول لـ « تختخ » أن يفتحه ، ولم يتردد « تختخ » وأسرع يفتح الباب ، ووقف لحظات يحدق في الظلام المخيف تحت ضوء القمر الخافت . وفي البداية لم يشاهد شيئاً ، ولكن بعد أن أمعن النظر في الظلام استطاع أن يرى شبحاً يتعد عن الثيلا مسرعاً في اتجاه الشاطئ ، وخرج « تختخ » متسللاً وهو يضع يده على رأس « زنجر » حتى لا ينبع ، وفهم الكلب الذكي ما هو مطلوب منه ، فأخلد إلى الصمت .. ومشياً معاً ، وكان الشبح يسرع

إلى حيث القارب الذى أخرجه الأصدقاء من تحت
الرمال ، وعندما وصل إليه توقف ، ثم مد يده بزجاجة
وأخذ يفرغ ما بها على القارب ، وعرف « تختخ » على
الفور ماذا يفعل الشبح ، إنه يضع البترين أو البترول
على القارب ليشعله ، إنه يريد أن يحرق القارب ،
ويحرق معه الأمل فى أن يصلوا إلى السفينة الغارقة .
وانتهى الرجل من سكب ما فى الزجاجة ، وبدأ يستعد
لإشعال النار ، وفى هذه اللحظة أحكم « تختخ »
التصويب ثم أطلق الحربة ، التى طارت فى الهواء
واصطدمت بذراع الرجل ، وصاح الرجل فى فزع ،
ثم أطلق لساقيه العنان وأخذ يجرى كالمجنون فى اتجاه
حبل الرمال .

أسرع « تختخ » إلى القارب ، كانت رائحة البترين
تملأ الجو ، وأمسك « تختخ » بصفيحة فارغة ، وأخذ
يملا من ماء البحر ويلقى على القارب ، إنه يعرف أن

البترين سريع الاشتعال ، وأى شىء مشتعل أو حتى
شديد السخونة بجواره قد يشعله .

استمر « تختخ » يعمل بنشاط حتى قضى تماماً على
رائحة البترين وآثاره ، ثم جلس يستريح على الرمال ،
ونظر إلى ساعته ذات الواجهة الفسفورية فوجدها
الثالثة وبضع دقائق ، لقد انتهت نوبته وعليه أن يوقظ
« محب » ليتسلم نوبته مكانه .

عاد إلى « الثيلا » فوجد « محب » يستعد للخروج
للبحث عنه ، لقد استيقظ وحده كأنه يملك ساعة
خاصة فى داخله توقظه فى الوقت المناسب ، هكذا كان
« محب » دائماً إذا ارتبط بموعد هام ونام فإنه يستيقظ
فى الموعد تماماً .

صاح « محب » : هل كنت تقوم بجولة ؟
تختخ : أبداً . . كنت أنقذ آمالنا من الحريق ؟ .
محب : يالك من شاعر . . إن هذا التعبير أشبه

يجزء من قصيدة شعرية ! .

تختخ : هذه هي الحقيقة . . لقد كنت أنقذ قاربنا
من الاحتراق . . لقد بدءوا الحرب ضدنا .

محب : إنهم حتى لم يتركوا لنا فرصة للتفكير
أو التصرف .

تختخ : المسألة واضحة ، إنهم وراء ثروة
ضخمة ، والمسألة مسألة حياة أو موت ، وعلينا أن
نصمد . . كن يقظاً .

ودخل « تختخ » إلى غرفته ، وبقى « محب » جالساً
وحده يحدق من خلال زجاج النافذة إلى الصحراء
والبحر . . وأخذ « زنجر » يهوم لحظات ثم استسلم هو
أيضاً للنوم . . وبعد ساعة بدأ الفجر يلوح في الأفق ،
ثم اصطبغت السماء بلون الشمس الحمراء ، وأحس
« محب » ببعض الاطمئنان ، وقرر أن يتجول على
شاطئ البحر ، وخرج خلفه « زنجر » وسارا حتى اقتربا

من القارب ، وأخذ « محب » يدور حول القارب
لحظات ، كانت هناك ترميمات مازالت مطلوبة ،
خاصة مع وجود ثقب في مؤخرة القارب ممكن أن
تسرب منه المياه .

قرر « محب » أن يرى الثقب من داخل القارب
ليرى مدى اتساعه وعمقه من الداخل ، وقفز إلى
القارب ، وأخذ يزحف على بطنه حتى رأى شعاع
الضوء المتسرب من الثقب . . كان الثقب في حاجة إلى
ترميم كبير . . وعندما استدار ليخرج ، وفي اتجاه الضوء
الداخل من الثقب ، لاحظ وجود صندوق صغير من
الحديد مثبت في الركن الأقصى من القارب بحيث
لا يراه أحد ، تردد لحظات ، ولكن في النهاية
استجاب لإغراء المغامرة والمعرفة ، ومد يده إلى
الصندوق وحاول انتزاعه .

كان الصندوق مثبتاً إلى جدار القارب بمسامير قوية



محب

برغم قدم الصندوق
الصغير فإن محاولات
« محب » لانتزاعه لم
تنجح ، وكان عليه أن
يعود إلى « القبلا »
لإحضار بعض الأدوات
لفك المسامير ،

أو فتح القفل ، وهكذا أسرع عائداً . . . ووجد
« نوسة » و « لوزة » قد استيقظتا ، فروى لهما
ما حدث . . . وزادت بهذا شهية المغامرة عند الجميع ،
فصندوق حديدي مغلق في قارب للإيقاظ معناه سر . .
وقد كان حقاً سراً خطيراً يساوى الملايين !
عاد الثلاثة إلى القارب ، بعد أن شربوا الشاي ،

من الصعب انتزاعه منها ، فدار « محب » بأصابعه حول
الصندوق ، ووجد أن له غطاءً صغيراً مغلقاً بقفل
صغير ، وحاول انتزاع القفل ، ولكنه كان قوياً برغم
الصدأ . وأحس « محب » أنه مقبل على اكتشاف
هام ، ولكن ما هو هذا الاكتشاف ؟



وأخذوا معهم أدوات النجارة ، ودخل « محب » إلى مقدمة القارب ، وأخذ يفك المسامير الصدئة التي كانت تثبت الصندوق على الخشب ، واقتضى منه هذا المجهود نصف ساعة ، ولكنه في النهاية خرج إلى « نوسة » و « لوزة » ويده الصندوق . .

قالت « نوسة » : من الأفضل ألا نفتحها حتى يستيقظ بقية المغامرين ! .

كانت « لوزة » متلهفة لترى ما في الصندوق ، لقد كان ثقیلاً ، فهل يمكن أن يكون به الكثر الذي يبحث عنه الجميع ، لو حدث هذا لكانت ضربة حظ موفقة ! .

وعادوا جميعاً إلى « القیلا » ، وكانت الساعة قد أشرفت على السادسة ولم يكن أحد قد استيقظ بعد إلا « عم سالم » العجوز الذي كان يقوم بكنس « القیلا » ، وبرغم اعتراض الثلاثة على هذا فإن « عم

سالم » قال : إنني أعتبر تنظيف « القیلا » رياضة ، فأنا رجل عجوز لم أعد أستطيع بذل جهد كبير ، فعلى الأقل أقوم بهذه الرياضة البسيطة .

وعندما رأى الصندوق في يد « محب » بدت عليه الدهشة الشديدة وقال : هذا الصندوق ليس غريباً على . . . نعم . . . لقد كان البحارة قديماً قبل اختراع البلاستيك يحملون مثل هذا الصندوق لوضع أشياءهم فيه ، وهذا الصندوق من صناديق بحارة « النجمة الخضراء » ! .

محب : لقد وجدته بالمصادفة في قارب الإنقاذ .
عم سالم : مدهش جداً . . كيف لم تجرفه مياه البحر ؟ وكيف لم أراه ؟ .

محب : لقد كان مثبتاً بالمسامير في خشب القارب .
لوزة : افتحه يا محب .

كان الإغراء قوياً ، فأمسك « محب » بشاكوش

وضرب القفل ضربة واحدة أطارته من مكانه ، فقد
كان الصداً ينتشر عليه ، وفتح « محب » الصندوق
والجميع ينظرون إليه في أمل ولهفة .

في داخل الصندوق كانت هناك حزمة مستطيلة ،
مغطاة بالمطاط ومربوطة بالأسلاك . . وبرغم مضي
السنوات فقد كانت الحزمة سليمة ، وأخذ « محب »
الحزمة بحذر شديد ، ووجد بعد غطاء المطاط ، لفة من
الورق السميك ، وفتح لفة الورق ، وكانت في
انتظارهم جميعاً مفاجأة محزنة ، لم يكن في اللفة
مجوهرات ، ولا ذهب ، لا شيء له علاقة بالكتر ،
كان الموجود بعض أشياء متناثرة هي :

• كمية من النقود من العملات المختلفة .

• مجموعة صور لأسرة ، الزوجة والزوج

والأولاد .

• ساعة جيب .

• جواز سفر .

• ولاعة قديمة من النوع الذى يشتعل بالبتزين .

• مصحف صغير مغلف بالجلد .

• ورقة مطوية .

وضع « محب » كل هذه الأشياء على المائدة ، لقد
كان الصندوق الحديدى أملاً كبيراً ، ولكن ما به بدد
هذا الأمل ، ولكن « لوزة » بطموحها الذى لا يهدأ في
كشف الألغاز ، وحل الأسرار قالت : إننا لم نقرأ
الورقة . . لعل بها شيئاً مهماً .

وفتح « محب » الورقة المطوية ، كانت في شكل
خطاب مكتوب بسرعة وبخط ردىء ، ولكن المفاجأة
أنه كان مهماً جداً .

وهكذا كانت الرسالة التى قرأها « محب » بصوت

مرتفع :

« إلى من يعثر على هذه الرسالة ، أرجو أن يحمل

هذه الأشياء إلى أسرتي ، وأنا أسكن في ٣٨ شارع
حجر النواتية بالإسكندرية حيث تقيم أسرتي الصغيرة ،
ويبلغ سلامي إلى زوجتي الحبيبة التي كانت نعم
الزوجة ، وإلى أولادي فاطمة ومحمد وإبراهيم .

إنني أكتب هذه الرسالة وأنا أعرف أن حياتي على
وشك أن تنتهي ، وليس في إمكاني عمل شيء . . . لقد
كنت الحارس المكلف بحراسة صندوق الذهب في
السفينة ، وقد سار كل شيء على مايرام حتى اقتربنا من
شاطئ الإسكندرية ، لقد كنت ذاهباً لزيارة القبطان
« روجيه » وبالمصادفة سمعته يتحدث مع الضابط
« كوتريني » وشخص ثالث لم أره ، وبرغم أنني
لا أجيد اللغات الأجنبية فإن سفري الكثير علمني عدداً
من الكلمات يكفي للفهم .

لقد وجدتهم يتحدثون عن سرقة صندوق
الذهب ، واستخدام أحد قوارب الإنقاذ في الهرب بعد

وضع عبوة ناسفة في السفينة تكفي لإغراقها ، وفهمت
أن العبوة قد أُعدَّتْ للانفجار بعد نصف ساعة ،
فأسرعت إلى صندوق الذهب ، وأخرجت كل ما به ،
ووضعت مكانه بعض قطع الحديد وأغلقتة وتركته ، ثم
وضعت الذهب وما معه من مجوهرات في صندوق
آخر ، وأسرعت أكتب هذه السطور ، وسوف
أستخدم أحد قوارب الإنقاذ في الهرب من السفينة
ومعي صندوق الذهب لأسلمه إلى صاحبه ، وقد
قدرت أنني ربما لا أستطيع الوصول إلى الشاطئ
فكتبت هذه الرسالة ، ومن يعثر عليها سيعرف أن
صندوق الذهب لن يكون في السفينة ، ولن يكون مع
الصوص « روجيه » وشريكه ، بل سيكون قد غرق
معي ، وسوف أضع هذه الرسالة وكل حاجاتي
الشخصية في صندوق البحارة ، ثم أضعه في أحد
قوارب الإنقاذ ، قارب آخر غير الذي سأستخدمه ،

حتى تكون هناك فرصتان بدلا من فرصة واحدة ،
لمعرفة مصير صندوق الذهب . وإلى الله أسلم أمرى »
البحار حسنى أبو السعود .

صاح « عم سالم » عند سماع هذا الاسم : حسنى
أبو السعود ؟ إننى أعرفه ، فأنا الذى رشحته للعمل على
السفينة « النجمة الخضراء » ، لقد كان رجلاً ممتازاً ! .
محب : إن هذه الرسالة تعنى شيئاً واحداً ، وهو أن
صندوق الكتر لم يكن فى السفينة « النجمة الخضراء »
عندما غرقت ، وأن الذين يبحثون عن الكتر فيها لن
يصلوا إلى شيء ! .

لوزة : وأين الكتر إذن ؟

محب : من الممكن استنتاج أن الكتر قد غرق مع
البحار « حسنى » ولعل السفينة عندما انفجرت أغرقت
قوارب الإنقاذ التى كانت عليها أو قريبة منها . . فكما
تقول الرسالة إنه لم يكن أمام « حسنى » إلا نصف

ساعة لتغيير عبوة الصندوق ، وكتابة الرسالة ، فلما قفز
إلى القارب وحاول الابتعاد انفجرت العبوة الناسفة ،
وغرق القارب ، ومعه البحار الأمين الشجاع .

قال « عم سالم » : إننى أذكر هذا الشاب جيداً ،
ولا أدرى لماذا لم يتصل بى عندما علم بكل هذا ؟ .
محب : ربما ارتبك ، وربما كان الوقت ضيقاً .
على كل حال هذا ما حدث ، ونحن نعرف الآن أن
الذين يبحثون عن الكتر فى السفينة لن يعثروا عليه ،
وأن فرصتنا فى العثور عليه أكبر .

لوزة : يجب أن نوقظ بقية الأصدقاء . . إن مانعثر
عليه « محب » مهم جداً ، وقد يغير خططنا كلها .
وأسرعت « لوزة » لإيقاظ المغامرین ، ولكن
« محب » قال : لا توقظى « تحتخ » لقد سهر كثيراً ،
ومن حقه أن ينام بما يكفى لراحته .

بعد لحظات كانت صالة القيلا تضم الأصدقاء

جميعاً عدا «تختخ»، وأخذ «محب» يروى لـ «نوسة»
و «عاطف» و «نبيل» ما حدث . . وكان «نبيل»
شديد الانفعال وهو يستمع إلى هذه الأنباء ، فهذا
يعنى أن كثر أسرته المفقود سيعثرون عليه .
ولكن هل يمكن بعد كل هذه السنوات أن يعثروا
حقاً على الكثر؟ وهل يمكن تحديد مكانه بسرعة ،
أو يحتاجون إلى وقت طويل ؟ وما هو موقف هؤلاء
الأغراب إذا شاهدوهم يغوصون في الماء من أجل
الكثر؟ .

كان «نبيل» يفكر وهو يستمع إلى تفاصيل
ما حدث . . وبدأ حوار بين الجميع حول ما يجب
عمله ، وكان الرأى الغالب هو الاستعانة بأشخاص
مخترفين للعثور على الكثر ، ولكن «نبيل» كان متحمساً
جداً للعثور على كثر أجداده الراقدين في قاع البحر ، لهذا
قال : سأبدأ المحاولة بنفسى ، فإذا فشلت فسوف أبلغ

أبى بهذه المعلومات ليتصرف كما يرى .
وأسرع «نبيل» إلى ملابس الغوص التي اشتراها له
والده كهدية ، أسرع يرتديها . . ثم ذهب الجميع إلى
الشاطئ ، واشتركوا في حمل القارب إلى المياه ،
وركب «محب» و «نوسة» مع «نبيل» في حين بقى
«عم سالم» و «لوزة» على الشاطئ ينظرون إلى الثلاثة
وهم يجذفون مبتعدين إلى المكان الذى حددوه لاحتمال
وجود الكثر فيه تحت مياه البحر .



كان الوقت مبكراً
عندما أخذ القارب يشق
طريقه على صفحة الماء ،
وتحدث « نبيل » قائلاً :
إذا كان البحار « حسنى »
قد غرق بفعل العبوة التى
نسفت السفينة



نبيل

فعنى ذلك أنه لم يذهب بعيداً عنها . . ربما أقل من
مائة متر.

نوسة : هذا يعنى أننا نحتاج إلى وقت طويل
للوصول إلى المكان .

نبيل : نحو ربع ساعة .

ومضى القارب يشق طريقه بين الأمواج ، وعلى

الشاطئ رفع « عم سالم » رأسه إلى فوق ومضى ينظر ،
ثم نظر إلى الأفق ، وقال محذراً : يبدو أن هناك عاصفة
على وشك الهبوب . . إن الريح تتحدث !

أعجبت « لوزة » بهذا التعبير - الريح تتحدث -
فقالت تسأله : هل تتحدث الرياح ؟

عم سالم : بالطبع . . إنها فصيحة جداً ! .

لوزة : هل تعلمنى لغة الرياح ؟

عم سالم : إنها لغة صعبة ، وتحتاج إلى وقت
طويل . ولكن من الممكن أن أعلمك بعض
مفرداتها . . هناك رياح صريحة تهب من اتجاه واحد ،
وهذه يمكن فهمها ببساطة ، ولها علامات ، فالرياح
الغربية باردة عموماً فى حين أن الرياح التى تأتى من
الشرق دافئة ، وهناك رياح « مشكلة » ، أى تأتى من
اتجاهات مختلفة فى وقت واحد ، وهذه لا يمكن فهمها
إلا بالمران . وهناك رياح جافة ، ورياح محملة بالبخار

أو الرطوبة ، وهناك رياح هادئة كالنسيم ، وهناك رياح قوية كالثورة . . .

كانت لوزة تستمع باهتمام واستمتاع إلى صوت الرجل العجوز الذى مضى يقول : يقولون إن هناك كتباً عن الرياح ؟ .

لوزة : نعم . . علم الجغرافيا يدرس الرياح ، كيف تهب ، ونوعها ، واتجاهاتها الموسمية والتجارية وغيرها من الاصطلاحات . ولكن لا أظن أن هناك كتباً قررت عن لغة الرياح ، فهذه لغة خاصة يفهمها البحارة . عم سالم : وكذلك الطيور ، فإذا نظرت إلى طيور البحر فستجد أنهما تتصرف كأنهما تسمع لغة الريح وتفهمها .

لوزة : من المؤكد أنها تفهم ، فحياتها كلها فى قلب الريح ! .

ابتعد القارب ، وعاد الاثنان إلى « الفيلا » فوجدوا

« تختخ » قد استيقظ وقد جلس فى الصالة يقضم « ساندوتشاً » ، ويشرب كوباً من الشاي . . وأخذت « لوزة » تروى له فى لهفة وسرعة الأحداث التى مرت وهو نائم : العثور على الخطاب فى القارب ، ماذا كان فى الصندوق الحديدى ، احتمال وجود الكتر فى مكان بعيد عن السفينة ، مغامرة الثلاثة الذين ركبوا القارب وذهبوا يبحثون عن الكتر .

كف « تختخ » عن الطعام . . كانت كمية المعلومات كبيرة وكأنها وقفت فى حلقة ، وبعد لحظات قال : لماذا لم توقظونى ؟

لوزة : لقد رفض « محب » ذلك ، وقال إنك سهرت طويلاً ويجب أن تنام ؟

تختخ : ولكن هذه المعلومات على جانب كبير من الأهمية . . متى يعودون ؟

لوزة : لا أدري . . ولكن ليس قبل الغداء على

كل حال ، إن « نبيل » متحمس جداً ، وهو يظن أنه سيتمكن من العثور على الكثر قبل الرجال المجهولين الذين يبحثون عنه .

تختخ : لا أظن . . . إن المياه عميقة . . . وستكون رمال القاع قد طمرت الصندوق !

لوزة : إن ثياب الغوص الجديدة ستساعده على البقاء تحت الماء فترة طويلة وقد يستطيع العثور عليه !
التفت « تختخ » إلى « عم سالم » مارأيك يا « عم سالم » ؟

عم سالم : إنني أوافقك في أنه من الصعب أن يعثر « نبيل » على الصندوق بعد أربعين عاماً ، صحيح أن الصندوق ثقيل ، وأنه لم يبعد عن مكانه ، ولكن من المؤكد أن الرمال قد غطته .

أخذت الريح تهب شيئاً فشيئاً ، وتشتد شيئاً فشيئاً ، ومضى « عم سالم » إلى نافذة « الفيلا » ونظر

إلى الخارج ثم قال : من الأفضل أن يعودوا الآن . . . إن الريح توشك أن تتحول إلى عاصفة ! .

خرج الثلاثة ووقفوا أمام « الفيلا » ينظرون إلى البحر . . . كان القارب يبدو كنقطة سوداء بعيدة ، وقد بدأت الأمواج ترتفع ، والأفق يتحول إلى لون التراب .
قال تختخ : يجب أن نناديهم .

وأسرع بإحضار فوطة بيضاء من الداخل ، ثم سار الثلاثة مسرعين إلى الشاطئ ، ووقف « تختخ » يلوح بالفوطة البيضاء لهم ، ولكن فات الأوان فقد أخذت الريح تلعب بالقارب ، وعلى ظهره كانت « نوسة » تتحدث إلى « محب » : لماذا غاب « نبيل » إلى هذا الحد ؟ .

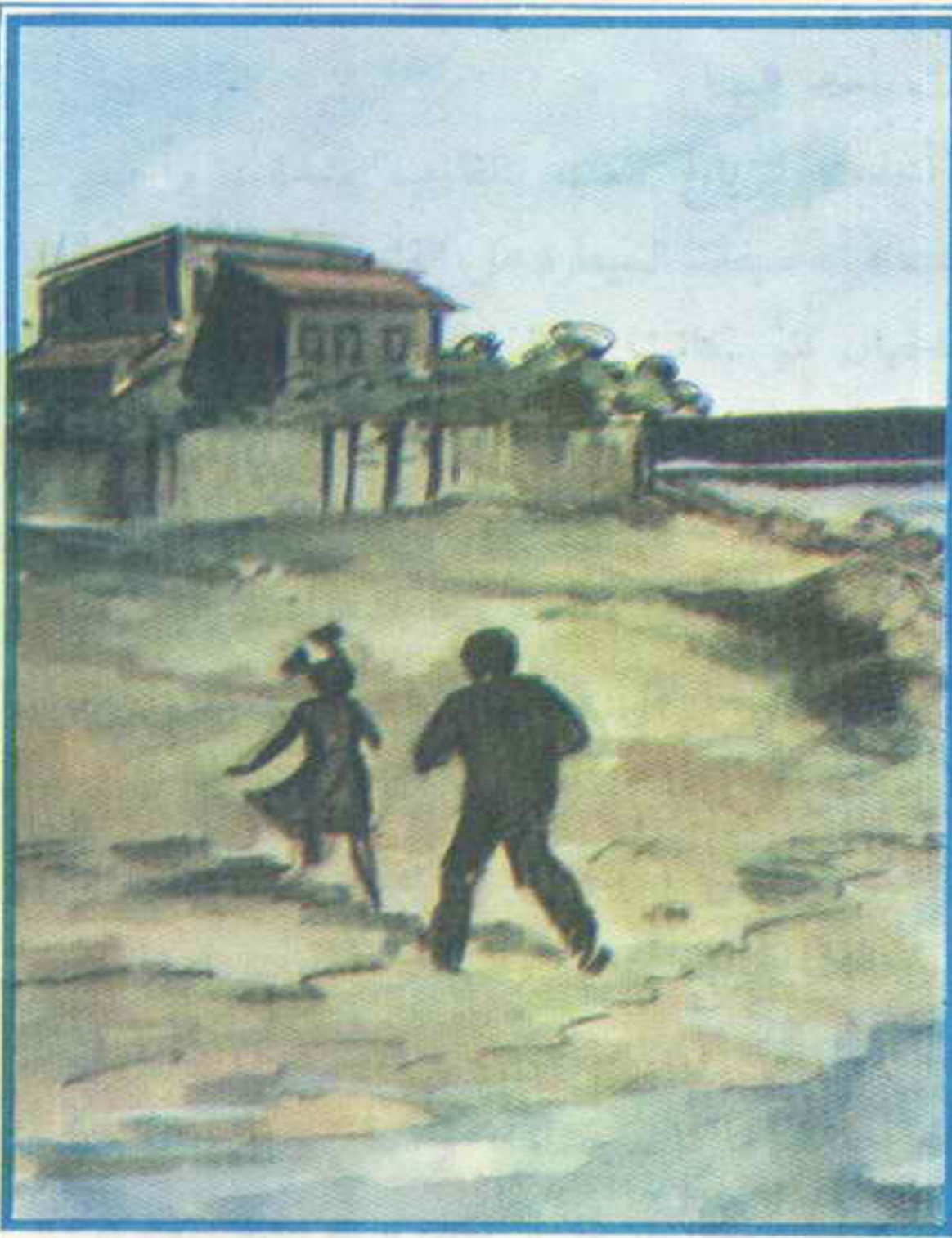
كان « نبيل » قد قفز إلى الماء ثلاث مرات ، وفي المرة الأخيرة تأخر كثيراً . . . وقال « محب » لعله عثر على الصندوق .

نوسة : إن الموقف سيصبح حرجاً بعد قليل ،
الرياح تشتد ، وسيكون من الصعب التجديف .
وأخذت الأمواج تضرب القارب بشدة ،
و « محب » يحاول بواسطة المجاديف أن يبقيه في مكانه
حتى لا يبتعد عن مكان « نبيل » . . . ولكن الرياح
أخذت تلعب بالقارب ، وأصبحت السيطرة عليه أكثر
صعوبة ، و « نبيل » لا يظهر !

وأحست « نوسة » بالخطر . .

وعلى الشاطئ كان القلق قد اشتد بـ « تختخ »
و « لوزة » و « عم سالم » وفجأة قالت « لوزة » : أين
« عاطف » و « زنجر » ؟

كانت الملاحظة في موضعها . . فند أكثر من
ساعتين ، ومنذ استيقظ « عاطف » وسمع قصة
الصندوق والرسالة اختفى بطريقة غامضة هو
و « زنجر » . . وفي غمرة الحماس والانفعال . . لم



أخذ « تختخ » و « لوزة » يجريان في اتجاه الشلال . . كان صراعا من أجل العودة . .

يلتفت أحد إليهما .

أخذت الرياح تلعب بالقارب بشدة ، وأحس « محب » أنه سيفقد السيطرة على القارب تماماً ، خاصة أن الحبال التي كانت تربط المجاديف بحال قديمة ، يمكن أن تنقطع عند أول ضغط عليها ، وأخذ ينظر إلى المياه كأنه يريد أن ينفذ ببصره إلى قاع البحر وينادى « نبيل » . . . ونظر إلى « نوسة » فوجدها تنظر إليه وقد بدا القلق واضحاً على وجهها . . وصاحت تقول له ماذا سنفعل ؟

محب : ليس أمامنا إلا الانتظار .

وجاءت موجة عالية وضربت القارب فدار في موضعه بشدة ، وعندما حاول « محب » أن يبقيه في مكانه حدث ما كان يخشاه ، وانقطع حبل المجداف الأيسر ، ودار القارب دورة عنيفة ، ثم أخذ يبتعد من مكانه . . وفي هذه اللحظة ظهر « نبيل » ، ولكنه كان

بعيداً عن القارب ببضعة أمتار ، وأخذ يشير إليهما
ليقتربا منه ، ولكن كان ذلك مستحيلاً ، لقد أصبح
القارب تحت رحمة الهواء والمياه ، وأخذ يتعد في اتجاه
داخل البحر حسب قوة التيار . . وعبثاً حاول « نبيل »
اللاحاق به .

على الشاطئ كان « تختخ » و « لوزة » و « عم
سالم » يرقبون هذا المشهد من بعيد وقد استولى عليهم
الذعر . . وبلا انتظار خلع الرجل العجوز ثيابه ثم ألقى
بنفسه في الماء ، كان يعرف أن التيار يمكن أن يحمل
القارب بعيداً جداً داخل البحر ، وربما يغرقه ، وبروح
البحار أخذ يعوم ، برغم كبر سنه ، مندفعاً إلى قلب
البحر ، اسودَّ الأفق تماماً ، وزججرت العاطفة ،
وانقلب البحر إلى وحش هائج ، وبدا « تختخ »
و « لوزة » في وسط هذا المشهد الطبيعي المخيف مخلوقين
ضعيفين لا حول لهما ولا قوة .

كان قلب « تختخ » يرتجف . . فهذه ليست أول مرة
يواجه فيها الخطر ، ولكن هذه المرة كان خطراً
ضخماً . . خطراً من صنَّع الطبيعة القاسية التي
لا ترحم ، خطراً لا يمكن مواجهته لا بالشجاعة ،
ولا بالتفكير . . فهناك « محب » و « نوسة » و « نبيل »
تحت رحمة العاصفة ، و « عم سالم » العجوز تحت
رحمة الأمواج ، و « عاطف » و « زنجر » محتفيان
لا أحد يعرف مكانهما .

برغم هذا كان ذهنه يعمل ، وكان الحل هو
البحث عن مساعدة خارجية ، نعم يجب العثور فوراً
على رجال خفر السواحل ، هم وحدهم الذين يمكن
أن يساعده . . ولكن كيف الوصول إليهم ؟ .
تذكر جهاز « الوكي توكي » الذي أعطاه الضابط
« أحمد » إلى « نوسة » . . أهو معها . . أم تركته في
« القيلا » . . وصاح رافعاً صوته حتى تسمعه لوزة :

أين « الوكى توكى » الذى كان مع « نوسة » ؟ هل
أخذته معها إلى القارب ؟ .
لوزة : لا أدرى . . ولكنى لا أذكر أنى رأيته
معه .

تختخ : هيا بنا .

أخذا يجريان فى اتجاه « القिला » ، والرياح تدفعهما
إلى الخلف . . كان صراعاً من أجل العودة . وأخذا
يقفان ويقعان وبجريان ، وقد اندفعت الرمال تلف
وتدور وتضرب كل ماتواجهه كأنها سياط ، وعندما
وصلا إلى « القिला » وقد أنهكهما التعب ، كان فى
انتظارهما مفاجأة قاسية . . كانت الرياح قد أغلقت
باب « القिला » ، وكانت المفاتيح بالداخل .

أحس « تختخ » باليأس يتسرب إلى قلبه ، إن كل
الظروف تعمل ضده . وأمسك بيد « لوزة » ودار حول
« القिला » حتى توقفا خلف الجدار الأيمن حيث يمكن

اتقاء الريح ، وفى السكون الذى وفره الجدار وقفا ولم
يتكلما كلمة واحدة ، صديقان صغيران يواجهان
الطبيعة والظروف القاسية بدون أدنى أمل فى النجدة
أو المساعدة .





زبحر

تحول النهار إلى ليل ،
ولم يعد من الممكن رؤية
شيء على الإطلاق .
وظل « تختخ » و « لوزة »
واقفين بجوار الجدار ،
وأحس « تختخ » بالندم
الشديد ، لقد ترك

أدواته الدقيقة في الداخل ، الأدوات التي يمكن بها أن
يفتح أى باب أو أى نافذة ، لقد أصبحوا جميعاً في
مصيصة الطبيعة تعبث بهم كما تشاء . . وفجأة خيل
« للوزة » أنها ترى شبحاً في ظلام الرمال ، شيئاً يتحرك
ثم يقترب . . وضغطت على يد « تختخ » فقال عليها
وقالت له : هناك شبح قريب ! .

واقترب الشبح ، وعندما أصبح يجوارهما عرفا فيه
على الفور « نبيل » في ملابس الغوص ويده حربة
الصيد .

لم يكن هناك وقت للشرح ، أخذ « تختخ » ببندقية
الصيد من يد « نبيل » واتجه فوراً إلى إحدى نوافذ
« الفيلا » ، وأطلق منها حربة الصيد القوية فحطمت
ثلاث قطع من خشب النافذة ، ثم ضرب الزجاج
بطرف البندقية ، ومد يده وفتح النافذة ، وقفز إلى
الداخل . . أدار موتور الكهرباء ، فشع الضوء في
المكان ، ودخلت « لوزة » وخلفها « نبيل » الذي
أسرع بتغيير ثيابه . . كان يشعر أنه هو المخطئ ، فقد
تسرع في البحث عن الكتر ، وعرض حياة « نوسة »
و « محب » لخطر الموت . . فمن الذي يستطيع إنقاذهم
الآن في هذه العاصفة الهوجاء ؟ ، وفي هذا الوقت كان
« تختخ » يبحث عن جهاز « الوكي توكي » في كل

مكان ، ولم يكن موجوداً ، فأين أخفته « نوسة » ؟
وفجأة تذكر غياب « عاطف » المفاجئ ، فهل أخذه
« عاطف » معه ؟

لم يكن هناك إلا هذا الاستنتاج ، فقد أكدت
« لوزة » أنها لم تر الجهاز في يد « نوسة » في أثناء
ذهابهم إلى الشاطئ ، ومعنى هذا أن الجهاز كان في
« القिला » فإما أنه سُرق - وليس هناك دليل على
هذا - وإما أنه مع « عاطف » ، وهذا هو الأقرب إلى
الصواب .

جلس الثلاثة صامتين ، كان الموقف خطيراً ،
ولا حديث يمكن أن يحل شيئاً ، وغرق كل منهم في
خوابه ، ومضت ساعات والعاصفة ماتزال ترجر ،
وهم جالسون لا يفعلون شيئاً ، لم يكن في إمكانهم
عمل شيء ، أى شيء ، ونظر « تختخ » إلى ساعته ،
كانت قد تجاوزت الخامسة بعد الظهر ، ومعنى هذا

أنهم قضوا نحو سبع ساعات جالسين . وكانت « لوزة »
قد نامت وهي جالسة في مكانها ، وكان « نبيل »
يتجول في « القिला » ، وكلما حاول فتح الباب دفعته
الرياح المخيفة إلى الداخل ، وفي وسط هذا اليأس
المخيف سمع « تختخ » صوتاً لا يمكن أن يخطئه . .
نعم . . هذا صوت نباح « زنجر » يأتي من بعيد .
وقفز « تختخ » من مكانه صائحاً : زنجر !

واستيقظت « لوزة » على الصوت ، وأخذت تنظر
حولها في ذهول ، وتذكرت كل شيء ، وهي ترى
« تختخ » يجرى إلى الباب قالت : ماذا حدث ؟
رد « تختخ » : زنجر . . إنه قريب من « القिला » !
وأسرع الثلاثة إلى الباب . . فتحوه ، وقاوموا
عنف الرياح الداخلة ، وأخذوا يستمعون . كان نباح
« زنجر » قريباً منهم . . ثم ظهر شبحه الأسود في مدخل
الباب ، واندفع داخلاً يزجر . . وأغلق « تختخ » الباب

وهو يقول : زنجر . . أين عاطف ؟

أخذ « زنجر » ينبح في حزن ، و « تختخ » يهدئه حتى استكان الكلب مكانه ، وأسرع « تختخ » يحضر له طبقاً من الماء ، أخذ يلعبه مسرعاً . . كان غاية في العطش . . ولم يكد ينتهي من الشرب ، حتى اندفع إلى الباب . . قال « تختخ » : انتظراني هنا ، سأذهب وحدي معه .

خرج « تختخ » خلف « زنجر » ، كانت الريح شديدة حتى أنها طرحته أرضاً في لحظة خروجه ، ولكنه تمالك نفسه ، وانحنى ، وأخذ يسير خلف « زنجر » وكان المساء قد هبط واشتدت الظلمة ، حتى لم يعد هناك شيء يمكن رؤيته على الإطلاق ، ولم يكن أمام « تختخ » ما يرشده لكي يتبع « زنجر » إلا صوت زمجرته ، زمجرة الكلب الأسود الذي تحول إلى كتلة من الظلام في وسط الظلام .

كان « تختخ » يقوم ويقع وهو يتبع كلبه الأمين . كان هدفه أن يعرف أين « عاطف » ، وأن يحصل على جهاز « الوكي توكي » لكي يتحدث إلى رجال خفر السواحل . . إنهم الأمل الوحيد لإنقاذ « نوسة » و « محب » إذا كانا مازالا على قيد الحياة .

ظل « تختخ » يزحف ، ويقوم ، ويقع خلف « زنجر » الذي كان يحافظ على المسافة بينه وبين « تختخ » مُطلقاً زمجرته بين لحظة وأخرى . وسارا نحو ساعة لم يقطعا فيها أكثر من ثلاثة كيلومترات عندما توقفت الزمجرة لحظات . ونحى إلى « تختخ » أنه يسمع صوت أنين صادر من قريب .

أخذ « زنجر » يزجر في مكانه حتى اقترب « تختخ » وسمع صوت « عاطف » يصيح : من أنت ؟ هل أنت « تختخ » ؟

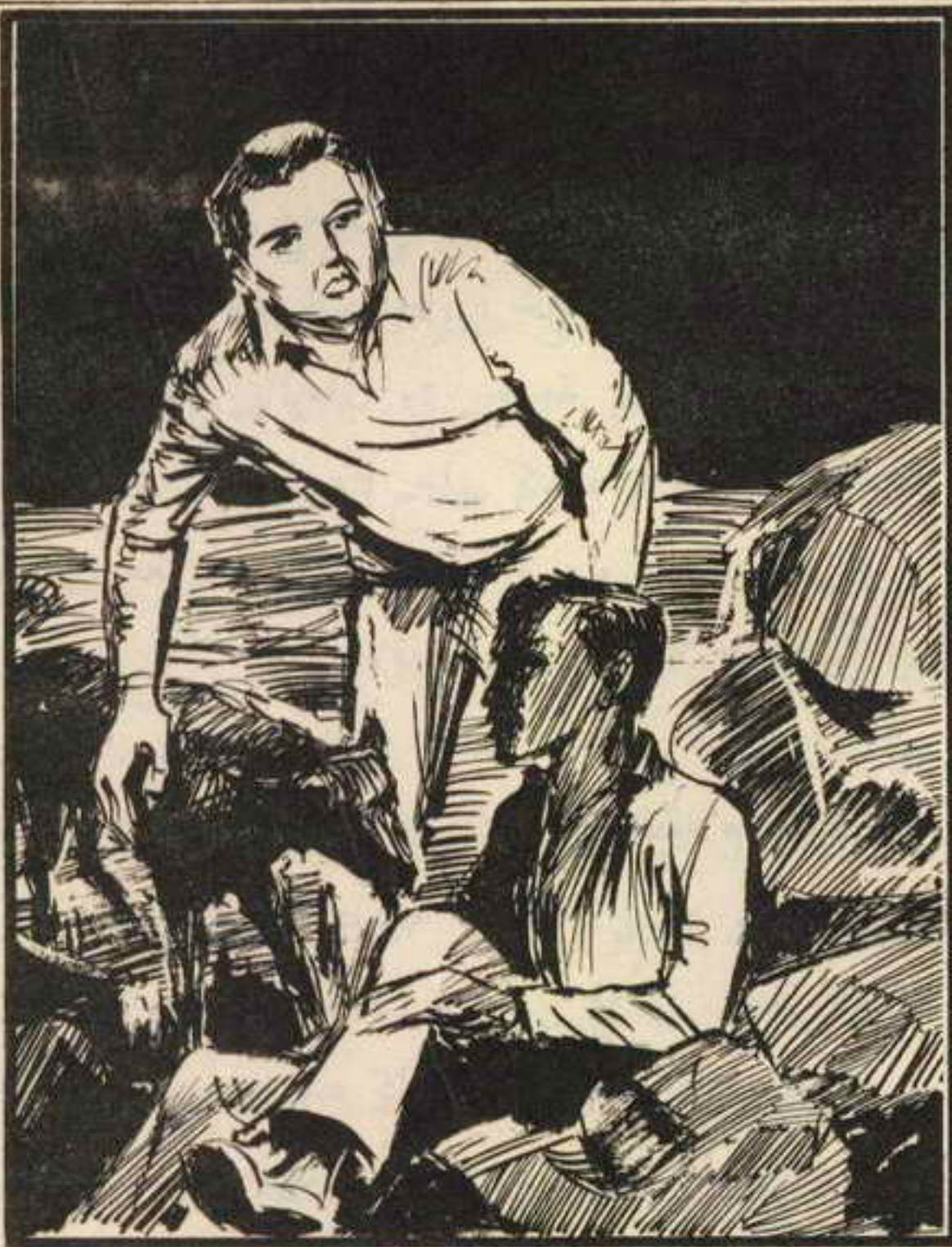
رد « تختخ » : نعم يا « عاطف » !

عاطف : لقد سقطت وأصبت بالتواء شديد في
قدمي .. إنني لا أستطيع الحركة !
تختخ : لا تخش شيئاً .. ولكن أين جهاز « الوكي
توكي » هل هو معك ؟

عاطف : نعم .. كان معي !
تختخ : ماذا تقصد بكان معي ؟
عاطف : لقد سقط مني عندما وقعت ، ولا أدرى
أين ذهب ؟

اقترب « تختخ » من « عاطف » ، وتشابكت
يداهما في سلام حارٍّ برغم الظروف ، كان كل منهما
سعيداً أن وجد صديقه .

أخذ الاثنان يبحثان حولهما عن جهاز « الوكي
توكي » كان « تختخ » يعتقد أنه المنقذ الوحيد لهم جميعاً
في هذه اللحظة . وكأنما أحس « زنجير » أن صديقيه
يبحثان عن شيء ، فاشترك معهما في البحث . وكان



قال « عاطف » : لقد سقطت وأصبت بالتواء في قدمي ..

أسرع منها في العثور على الجهاز الصغير .

كانت فرحة « تختخ » بالعثور على الجهاز لا تقدر .
وقرر أن يعود « بعاطف » أولاً إلى الفيلا لإسعافه . ثم
يتصل برجال خفر السواحل ، خاصة أن الجهاز الصغير
كان قد امتلأ بالرمال وفي حاجة إلى تنظيف .

استند « عاطف » على كتف « تختخ » وأخذ
يترنحان معاً في طريق العودة ، ولولم يكن « زنجر »
معهما لما تمكنا من معرفة طريق « الفيلا » مطلقاً .
ولكن في وجود « زنجر » وبأنفه الحساس استطاعا - في
نحو ساعتين - أن يصلوا إلى الفيلا في الظلام الحالك ،
وفي ظروف ثورة الطبيعة القاسية .

كان منظر « عاطف » مشيراً للألم . فقد كانت
الرمال تغطي جسده كله ، وقد بدا عليه الإعياء ،
وصاحت لوزة عندما رأت شقيقها بهذه الحال ، ولكن
« تختخ » كان مشغولاً بتنظيف الجهاز الصغير الذي علّق

عليه كل آمالهم . وعندما انتهى من تنظيفه كان قلبه
يدق بعنف . هل يتحدث الجهاز ؟ وعندما أدار مفتاح
التشغيل ، وارتفع أزيز « الوكي توكي » رقص قلبه . .
وسرعان ما ضغط على جهاز الإرسال وهو يقول : خفر
السواحل . . خفر السواحل . . نريد الحديث إلى
الملازم « أحمد » ! أدار مفتاح الاستماع . . وكم كانت
فرحته عندما سمع صوتاً خشناً يجيب ، خفر السواحل
تحدث . . من الذي يريد الحديث مع الملازم
« أحمد » ؟

تختخ : إننا مجموعة من الأصدقاء نقيم في « فيلا »
صغيرة عند الكيلو ١٠١ من الشاطئ الشمالي الغربي . .
كان الملازم قد زارنا .

الصوت : الملازم « أحمد » يتحدث إليكم .
تختخ : إنني صديق للفتاة الصغيرة التي قابلتها في
« الفيلا » . . إننا معرضون لخطر جسيم ، ونطلب

مساعدتكم .

ولدهشة « تختخ » سمع الضابط « أحمد » يقول له : إنكم فعلاً معرضون لخطر جسيم ، لقد رصدنا تحركات المهربين ، لقد انتهزوا فرصة العاصفة واقتربوا من الكيلو ١٠١ ، وسوف يتزلون سمومهم المهربة عند الشاطئ أمام « القبلا » تماماً . . ومن المتوقع أن تحدث معركة ! .

وبدلاً من فرحته صاح « تختخ » في الجهاز : إن لنا صديقين معرضين لخطر الموت ، لقد ركبا قارباً في الصباح وفاجأتهما العاصفة ، وحتى الآن لم يعودا . الضابط : لقد شاهدنا هذا القارب ، وهناك رجل عجوز كان يعوم خلفه ، وقد لحق بالقارب في الوقت المناسب قبل أن يحرفه التيار إلى داخل البحر ، واستطاع أن ينجح به على الشاطئ . .

صاح « تختخ » : عظيم . . عظيم . . « عم سالم »

أنقذ « نوسة » و « محب » وسمع صوت الضابط يقول : ولكنهم اختفوا جميعاً بعد لحظات من وصولهم إلى الشاطئ ولا ندري ماذا حدث لهم ! . عاد قلب « تختخ » يخفق بالألم وقال : لماذا لم تتدخلوا لإنقاذهم ؟

الضابط : لم يكن هذا ممكناً ، وإلا كشفنا للمهربين عن مكاننا ، ولكن لا تخافوا إننا نعرف أين رسا القارب ، وسوف نساعدكم في العثور عليهما بعد الانتهاء من ضبط المهربين .

تختخ : شكراً لك يا حضرة الضابط .

الضابط : ولكن لي عندكم خدمة . . يجب أن تظلوا يقظين حتى قرب الفجر . . إننا نتوقع من المهربين أن يبدؤوا إنزال سمومهم قرب الفجر ، ولا نريد الاقتراب من المكان حتى لا يتراجعوا ، أرجو أن تراقبوه من خلف زجاج النوافذ أو من على سطح

«القيلا» ، وعند ظهورهم حدثني في «الوكى
توكى» ، إننا لا نستطيع أن نراهم من مكاننا . إن هذه
خدمة عظيمة ، وسوف نساعدكم في العثور على
أصدقائكم الثلاثة .



معركة النهاية



عاطف

ساد جو من الفرح
المشوب بالحذر داخل
«القيلا» لقد تحسن
الموقف كثيراً عن ذى
قبل ، لقد عرفوا أن
أصدقاءهم الثلاثة :
«محب» و «نوسة»

و «عم سالم» لم يغرقوا ، وإذا كانوا قد اختفوا عند
الشاطئ فربما اختبئوا من العاصفة ، وسوف يتمكن
رجال خفر السواحل من الوصول إليهم ، وفي الوقت
نفسه هناك احتمال أن تكون العصابة المجهولة قد
استطاعت القبض عليهم .
وفجأة سأل «تختخ» «عاطف» بعد أن أعدوا

الشأى وبعض البسكويت وجلسوا معاً : لم تقل لنا
يا «عاطف» أين كنت ؟ ولماذا خرجت فجأة دون
إخطار ؟

رد «عاطف» : كنت أقف بجوار النافذة المفتوحة
أتفرج على جهاز «الوكى توكى» ونحيل إلى أننى
شاهدت شخصاً يحوم حول «القيلا» ، ولعله كان
يستمع إلى حديثنا عن الصندوق والرسالة ، وأردت
التأكد قبل أن أخبركم ، فخرجت ومعى الجهاز ،
ووجدت هذا الشخص يبتعد ، فأسرعت خلفه لعلنى
أعرف أين سيذهب ، وقررت استخدام الجهاز فى
إبلاغ رجال خفر السواحل عن هذه العصابة وطلب
النجدة ، ولكن الرجل اختفى فجأة خلف جبل الرمال
بعد نحو نصف ساعة من السير ، وأخذت أبحث عنه
بدون جدوى ، ثم فاجأتنى العاصفة ، واسودَّت الدنيا
وفقدت الاتجاه ، حتى عثر على «زنجير» وكنت قد

وقعت على الأرض والتوت قدمى ولم أستطع السير .
قال «تختخ» معاتباً : ولكنى قلت لكم جميعاً بعد
تهديد العصابة لنا ألا يخرج أحد وحده .

عاطف : إننى آسف جداً ، ولكنى تصورت أن
فى إمكانى معرفة مكان العصابة ، وتحديد هذا المكان
لرجال خفر السواحل للقبض عليهم .

تختخ : إننا جميعاً متعبون . . ولا بد أن نتبادل
السهر حتى يظهر هؤلاء المهربون ، فلنقسم أنفسنا !
ونامت «لوزة» و «عاطف» ، وأصر «نبيل»
على السهر مع «تختخ» فوقفا خلف زجاج النافذتين
المُطْلَتَيْنِ على البحر ، ومضت ساعتان وأخذ الجو
يصفو تدريجياً بعد العاصفة ، واختفت الرمال وهذا
البحر ، وبدأت أضواء النجوم البعيدة تظهر . . وقال
«نبيل» : من الصعب جداً البحث عن الصندوق
بواسطة شخص واحد ، فهما بدت مساحة المكان على

الشاطئ صغيرة فهي في البحر واسعة !

تختخ : إنه يحتاج إلى فريق من الغواصين . .
الآن . .

وقبل أن يتم « تختخ » جملته ظهر قارب يسير
مسرعاً في اتجاه الشاطئ ، ثم قفز منه ثلاثة رجال
يحملون المدافع الرشاشة ، وعلى الفور ضغط « تختخ »
على مفتاح التشغيل في الجهاز وصاح : ملازم
« أحمد » . . لقد قفز المهربون إلى البر . . إنهم ثلاثة
وهم يتجهون ناحية « القिला » ! .

الضابط : عظيم . . لقد رأيناهم وهم يلقون
بالمخدرات في البحر . . إنها قريبة من مكانكم جداً ! .
سحب المهربون القارب . . كان واضحاً أنهم
يحاولون إخفاءه عن العيون ، واقتضى منهم ذلك بعض
الجهد ، فقد سحبوه حتى حبل الرمال ، ثم ظهر قارب
آخر ، ومرة أخرى قفز منه ثلاثة رجال وسحبوا قاربهم

وهمس « نبيل » إنهم مسلحون .

تختخ : طبعاً . . فهم في منتهى الخطورة .

وبعد نحو نصف ساعة انضم الرجال الستة ، وكان
« تختخ » قد أطفأ أنوار « القिला » عند ظهور أول
مجموعة من المهربين . . وبدأ الموقف خطيراً ، فقد كان
الرجال المسلحون يتجهون ناحية « القिला » ، وقد
أشهروا بنادقهم ورشاشاتهم ، وقبل أن يصلوا إلى
منتصف المسافة سُمِعَ في الصمت صوت مكبر للصوت
يقول : قفوا في أماكنكم . . وألقوا أسلحتكم ! .
أخذ الرجال يطلقون مدافعهم وبنادقهم في كل
اتجاه ، وقد انبطحوا على الأرض . وعاد المكبر
يؤكد : لا فائدة من المقاومة .

واتجه أحد الرجال مسرعاً في اتجاه « القिला » ، ولم
يتردد « نبيل » ، أخرج بندقية الصيد وأطلق سهمها
القوى فأصاب ساق الرجل الذي صرخ ثم سقط على

الأرض ، وتفرق بقية المهربين ، واتجهوا مسرعين إلى
حبل الرمال . . وظهر رجال خفر السواحل من أماكن
متفرقة ، وبدأت معركة شرسة بالرشاشات . . وأصيب
ثلاثة من المهربين ، وفر اثنان خلف حبل الرمال .

وشاهد « تختخ » و « نبيل » على ضوء الفجر رجال
القوة وهم يطاردون المهربين ، ثم ظهر ضابط شاب
ومعه بعض رجاله الذين أحاطوا بالجرحى من
المهربين ، وخرج « تختخ » و « نبيل » واستقبلا الضابط
الذى بدت عليه علامات السعادة ، فقد استطاع أن
يحاصر المهربين ، وأن يقضى عليهم وقال : صباح
الخير . . أشكركما جداً ، لقد قدمتما مساعدة عظيمة
لنا !

تختخ : إن خلف هذه الرمال تكمن عصابة
أخرى !

بدت الدهشة على وجه الضابط ، فعاد « تختخ »

يقول : إن لهذا قصة طويلة سأرويها لك فيما بعد ،
ولكن من المهم جداً استكمال المطاردة خلف الرمال ،
وسنأتى معك .

استيقظ « عاطف » و « لوزة » على صوت
المعركة ، وانضم الجميع ومعهم « زنجر » إلى قوة خفر
السواحل . . ومضوا سريعاً .

استطاع « زنجر » أن يحدد الطريق إلى مكان
العصابة عن طريق البئر ، والنفق ، وسار الجميع فيه
يتقدمهم جنود خفر السواحل بينادقهم الرشاشة ، ثم
صعدوا إلى سطح الأرض ، ووصلوا إلى الطريق
المغطى بالبوص والأعشاب البرية ، وعندما انحرفوا إلى
الساحة الواسعة دوت طلقات الرصاص . كان رجال
خفر السواحل الذين كانوا يطاردون المهربين قد
حاصروا المكان من ناحية ، وحاصره رجال الضابط
« أحمد » من ناحية أخرى ، وبدت في وسط الساحة

الواسعة مجموعة من المباني الحجرية ، ثم ظهرت وجوه
غريبة ، وجوه ليست مصرية ، وجوه ذات عيون زرق
ولون أحمر ، وبدت الدهشة على وجه الضابط
« أحمد » .

وأخذ « تختخ » يروى له بسرعة قصة السفينة
« النجمة الخضراء » وحكاية الكتر الذى يحاول هؤلاء
الرجال العثور عليه .

وسقط الجميع فى قبضة الجنود ، وأسرع « زنجر »
وخلفه « تختخ » و « عاطف » إلى أحد المباني ، وفتحوا
الباب ، ووجدوا « عم سالم » ومعه « نوسة »
و « محب » وقد أحكم وثاقهم ، وبدأ عليهم الإرهاق
والتعب .

بعد ساعات من هذه الأحداث الرهيبة المتلاحقة
كان المغامرون الخمسة ومعهم « عم سالم » يقفون على

شاطئ البحر يراقبون رجال خفر السواحل ومعهم
الفواصون وهم ينتشلون المخدرات التى وضعها المهربون
فى قاع البحر ، لتبقى بضعة أيام ثم ينقلونها فى فرصة
أخرى ، وكان الضابط « أحمد » قد قبض على أفراد
العصابة المجهولة . . لم يكن بينهم القبطان « روجيه » ،
لقد مات « روجيه » منذ سنوات ، ولكن « كوترينى »
الضابط الثانى هو الذى كان يقوم بالبحث عن الكتر ،
وكان على علاقة بمهربى المخدرات ، لقد اعترف بكل
شئ .

وكانت مفاجأة قاسية له عندما علم أن الجهود التى
بذلها خلال هذه السنوات لم تكن ذات قيمة . . فالكتر
لم يغرق مع السفينة كما تصور . . لقد غرق بعيداً عنها . .
ولو قضى بقية عمره يبحث لما وجد شيئاً .

قال « محب » : إنها كمية ضخمة من المخدرات !
الضابط « أحمد » : هكذا عادة مهربى البحر . .

إنهم يملئون سفينة بالمخدرات من خارج البلاد ، ثم
يفرغونها في القوارب التي تقرب من الشاطئ ثم يلقون
بها إلى قاع البحر ويتركونها فترة ، بالطبع هم يضعونها
في صفائح محكمة الإغلاق ، ثم يعودون إليها عندما
يتصورون أن رقابتنا على الشاطئ قد هدأت .

أخذت صفائح المخدرات تتكوم على الشاطئ ،
كان « نبيل » في ملابس الغوص يساعد رجال
السواحل في عملهم ، كان سعيداً جداً لأنه يشترك في
مهمة حقيقية ، وفي الوقت نفسه يبحث عن كثر
عائلته . . وكان المغامرون سعداء أن تنتهى المغامرة هذه
النهاية السعيدة . . وقالت « لوزة » : إنها ليست مغامرة
واحدة . . إنها مغامرتان : « حبل الرمال » ،
و« النجمة الخضراء » .

عاطف : والسبب النقود ، والذهب !

تختخ : وراء كل مغامرة وكل لغز أطماع في هذا

الشيء الذى يتصارع حوله الجميع : النقود !
نوسة : ولكن النقود ليست كل شيء في هذا
العالم .

تختخ : بالتأكيد لا . . هناك ما هو أهم من
النقود : الشرف ، والفضيلة ، والحب ، وهى القيم
التي يعيش عليها البشر .

عاطف : لقد تحولنا من مغامرين إلى فلاسفة !
وفجأة صاح أحد الرجال : هناك صندوق
ثقيل . . إننا نحاول إنتشاله !

أسرع الجميع بدون وعى إلى الماء ، وغاص
الرجال وغابوا لحظات ، ثم صعدوا ومعهم « نبيل »
وفي أيديهم صندوق من الحديد . . وضحك « عم
سالم » لأول مرة وقال : صندوق الذهب !

واقرب الرجال من الشاطئ ، وامتدت الأيدي إلى
الصندوق الثقيل ، واستقر أخيراً على الشاطئ ، بعد

أكثر من أربعين عاماً في قاع البحر .

قال الضابط « أحمد » : برغم أنني أصدق
قصتكم فإنني مضطر حسب أصول العمل أن أبقى هذا
الصندوق في خزانة خفر السواحل وفي حراستنا حتى
يحضر والدك يا أخى « نبيل » لإثبات ملكيته له .
قال « نبيل » وهو يتسم : بالطبع . . إننى حتى
أخشى فتحه !

والتف الجميع حول « نبيل » يهتونه . . واتفقوا
على قضاء بضعة أيام هادئة ، بعد أيام المغامرة
العاصفة .

